حنين رقمي.. لماذا يعود الإنترنت إلى 2016؟

نخيل نيوز ـ متابعة

في وقت تتسارع فيه التحولات التكنولوجية وتتزايد الضغوط الرقمية، اجتاح منصات التواصل الاجتماعي "ترند" لافت يحمل عنوان "2026 هو 2016"، حيث يعيد المستخدمون حول العالم إحياء تفاصيل عام مضى عليه نحو عقد، في ظاهرة تبدو ترفيهية في ظاهرها، لكنها تعكس تحولات أعمق في سلوك المستخدمين وعلاقتهم بالعالم الرقمي.

هذا "الترند"، الذي انطلق أواخر عام 2025 وازداد انتشارا مع بداية 2026، يقوم على إعادة نشر صور ومقاطع وأسلوب حياة رقمي يعود إلى عام 2016، من الفلاتر القديمة والتصوير المبالغ في ألوانه، إلى التحديات الشهيرة والموسيقى التي كانت تتصدر المشهد آنذاك.

وسرعان ما تحول إلى ظاهرة عالمية، مع مشاركة ملايين المستخدمين، إلى جانب مشاهير ومؤثرين، في استعادة تلك اللحظات.

غير أن العودة إلى 2016 لا تتعلق فقط بالشكل، بل بالمضمون أيضا. فذلك العام ينظر إليه، بالنسبة لكثيرين، على أنه يمثل "مرحلة أبسط" من الإنترنت، قبل أن تتحول المنصات إلى فضاءات تنافسية تحكمها الخوارزميات والذكاء الاصطناعي.

وفي هذا السياق، يرى محللون أن الترند يعكس حالة من الحنين إلى تجربة رقمية كانت أكثر عفوية وأقل ضغطا، مقارنة بما يشهده المستخدم اليوم من سباق مستمر على التفاعل والمشاهدات.

هذا الحنين الجماعي لا يمكن فصله عن حالة الإرهاق الرقمي التي باتت سمة واضحة في سلوك المستخدمين. فمع تدفق المحتوى بشكل غير مسبوق، وتزايد الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في إنتاجه، يشعر كثيرون بأن التجربة الرقمية فقدت جزءا من إنسانيتها. وهنا، تتحول العودة إلى الماضي إلى آلية نفسية للتخفيف من هذا الضغط، ومحاولة لاستعادة شعور بالبساطة والواقعية.

كما أن هذا الترند يعكس، في جانب منه، رغبة في استعادة ما يمكن وصفه بـ"الثقافة المشتركة"، وهي حالة كانت أكثر وضوحا في منتصف العقد الماضي، حين كانت المنصات الرقمية أقل تشتتا، والمحتوى أكثر توحيدا لتجارب المستخدمين حول العالم.

أما اليوم، ومع تزايد التخصص والانقسام داخل الفضاء الرقمي، أصبح من الصعب الحديث عن تجربة جماعية موحدة، ما يدفع المستخدمين إلى استحضار لحظات سابقة شعروا فيها بقدر أكبر من الانتماء المشترك.

لكن هذا الحنين لا يخلو من مفارقة. فعام 2016 لم يكن، في الواقع، خاليا من الأزمات أو التوترات العالمية، إلا أن الذاكرة الرقمية تميل إلى انتقاء اللحظات الخفيفة والممتعة، وإعادة تقديمها بشكل مثالي. وهو ما يفسر لماذا يركز هذا الترند على الجوانب الثقافية والترفيهية، متجاهلا السياقات السياسية أو الاقتصادية التي كانت قائمة آنذاك.

ولا يبدو أن ترند 2026 هو 2016 مجرد موجة عابرة، بل هو مؤشر على تحول أعمق في علاقة الإنسان بالتكنولوجيا. فبينما يدفع العالم نحو مزيد من التعقيد والسرعة، يبدو أن المستخدمين يرسلون رسالة مختلفة: التقدم لا يعني بالضرورة التخلي عن البساطة، وأن الحنين، في كثير من الأحيان، ليس إلى الماضي بحد ذاته، بل إلى شعور افتقدوه في الحاضر.

وفي عالم رقمي يتغير بوتيرة غير مسبوقة، قد يكون هذا الحنين الجماعي محاولة لإعادة التوازن ولو مؤقتا.